جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الفلسفة الإسلامية

موقف شُرَّاح الحديث النبوي من مسائل العقيدة
من القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجريَّين

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

إشراف:

أ . د: عبد الحميد عبد المنعم مدكور

و

أ . د: أحمد قوشتي

إعداد الطالب:

حافظ عاشور حافظ

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

شكر وعرفان

لا يسعنى في هذا المقام الا أن أتقدم بأوفى كلمات الثناء، وأعطر ألفاظ الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور: **عبد الحميد عبد المنعم مدكور**، الذي تفضل عليَّ بقبول الإشراف على هذا البحث، ولم يألُ جهدًا في توجيهي وإرشادي إلى كل ما يفيدني، ويفيد البحث ويصلحه ويقومه، هذا بالإضافة إلى دماثة أخلاقه، ورفعة تهذيبه، وحسن معاملته التي حباني بها. فجزاه الله خيرًا.

كما أبث شكري وتقديري للعالم الجليل الأستاذ الدكتور: **محمد عبد الله عفيفي**، أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة الفيوم، كذا أتقدم بالشكر والثناء العطِر موصولًا للعالم الفاضل الأستاذ الدكتور: **عبد الراضي محمد عبد المحسن**، أستاذ الفلسفة الإسلامية ومدير مركز الدراسات الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذا البحث وتقويمه، وهداية صاحبه إلى مواطن الخطأ والتقصير؛ لتفاديها. فجزاهما الله خيرًا.

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري لأساتذتي في كلية دار العلوم جميعًا، الذين تعلمنا على أيديهم، وفتحوا أذهاننا وعقولنا على سبل العلم والخير، وأخص منهم بالذكر أساتذتي في قسم الفلسفة الإسلامية. فجزاهم الله خيرًا.

كما لا يفوتني التوجه بكل التقدير والتعظيم إلى من أنا مدين لهما بكل خير وفضل ونعمة بعد الله عز وجل، إلى اللذَّيْن لم أصِل إلى مقامي هذا إلا بفضل عطفهما وبذلهما، إلى والدي الكريم رحمه الله، ووالدتي أطال الله عمرها بكل خير، كما أتوجه بالشكر العميم إلى زوجتي العزيزة، التي عانت معي وتحملت حتى تم الانتهاء من هذا البحث، أبقاها الله على المودة والخير.

وأخيرًا أشكر كل من ساعدني وقدم لي يد المعونة في إخراج هذا البحث وتيسير إتمامه من إخواني وزملائي وكل صاحب فضل عليَّ.

مقدمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، وعلى رسل الله أجمعين.

أما بعد:

فإن خير ما يُقْضَى فيه العمر، ويُنْفق فيه المال، وتُشْغل به النفس- هو العلم النافع، خاصة العلم الشرعى المأخوذ من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ؛ إذ هما الأصل الأصيل لكل هدى، والعصمة المانعة من كل سوء وردى، من قال بهما صدق، ومن عمل بهما أُجر، ومن حكم بهما عدل، ومن دعا إليهما هُدي إلى صراط مستقيم، ومن تمسك بهما لن يضل أبدًا.

وإن ما تضمنه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهَّرة من عقائد وشرائع وآداب وأخلاق، تربط الناس بربهم، وتهديهم إلى صراطه المستقيم، وتنظِّم علاقتهم به، وتسهِّل لهم أمور دنياهم وأخراهم- استأهل اهتمام العلماء وعنايتهم لإبرازه وبيانه وتوضيحه، خاصة ما يتعلق بالعقيدة؛ إذ هى الأساس الذى يَبْني عليه الإنسان حياته، والنورُ الذى يضيء له طريقه، والمنبع الذى يستمد منه طاقاته وقواه.

ومكانة السنة المطهرة فى التشريع الإسلامى مكانة عظمى، تأتي مباشرة بعد كتاب ربنا الذى ما فرَّط الله تعالى فيه من شيء، لا يُستغنى عنها فى بيانه وفهمه وتوضيحه؛ إذ السنة النبوية أتت لتفسر ما فى القرآن من إبهام، وتفصل ما فيه من إجمال، وتقيد ما فيه من إطلاق، وتخصص ما فيه من عموم، شارحة ومبينة لأحكامه وغاياته ومراميه، قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: ٤٤].

وكما اهتم العلماء بكتاب الله تعالى أيَّما اهتمام كان اهتمامهم بالسنة النبوية المطهرة كذلك، وقد تعددت مظاهر هذا الاهتمام وتمثلت فى أكثر من صورة، منها كثرة الشروح الموضوعة لأحاديثها المطهرة قديمًا وحديثًا، فقد بذل العلماء والأئمة- فى شرح الحديث النبوي وبيانه وإظهار معانيه- جهودًا مضنية تستوجب الوقوف أمامها، ودراستَها وتقويمها، وبيانَ فوائدِها وآثارها.

وقد حاول هذا البحث دراسة هذه الجهود فى جانب واحد هو أهم الجوانب التى اشتمل عليها الحديث النبوي- وهو جانب العقيدة- في فترة محددة ظهرت فيها أهم هذه الشروح, فكان عنوان هذا البحث لنيل درجة الدكتوراه- والذي أرجو أن ينال رضا وقبول أساتذتى الكرام- وهو "موقف شُرَّاح الحديث النبوى من مسائل العقيدة من القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجريين".

وقد وقع الاختيار على هذا الموضوع لأهميته؛ وذلك أنه يحمل في طياته ثلاثة عناصرَ مهمة: العنصر الأول: شُرَّاح الحديث النبوي، وهم علماء أجلاء موسوعيون شهد لهم من ترجم لهم بالأمانة والرسوخ في العلم والحرص على الصواب والوصولِ إلى الحق؛ إذ لم يتعرض لشرح الحديث النبوي إلا العلماء النوابغ. والعنصر الثاني:

هو مسائل العقيدة، وهي تهم كل مسلم؛ ليَحْسُنَ إيمانه وليَخْلُصَ اعتقادُه. والعنصر الثالث: وهو يتمثل في فترة البحث، وهي من القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجريين، وهي فترة شهدت وجود أهم كتب شروح الحديث النبوي.

مهمة البحث وأهميته:

١- التركيز على جوانب العقيدة الصحيحة التى جاءت بها السنة النبوية المطهرة.

٢- حصر شروح الحديث النبوي خلال الفترة- مناط البحث- وجمعُ الموجود منها، سواء المخطوطُ منها والمطبوع، والوقوف على جهود أصحابها فى بيان وتفسير مسائل العقيدة، وبيان كيف شرحوا أحاديث العقيدة؟ وماهي مناهجهم؟ وسمات هذه المناهج؟!.

٣- بيان مواقف شُرَّاح الحديث النبوي في مسائل الخلاف العقدية بينهم رغم أن الأحاديث مناط الشرح واحدة، وكيف استدل كل منهم بالحديث النبوي على ما يراه من آراء.

٤- المقارنة بين شروح الحديث النبوي ذات الاتجاه العقدى الواحد، وبيان هل سارت على نهج واحد فى تناول ودراسة مسائل العقيدة فيه أم اختلفت؟ وبيان الدواعي التى أدت إلى ذلك، وبيان هل اتفقت أم ابتعدت آراؤهم فى شروحهم للحديث عن أصولهم العقدية المقررة فى كتبهم.

٥- المقارنة بين الشروح المتقدمة والمتأخرة فى تناولها لمسائل العقيدة.

٦- مقارنة دراسة مسائل العقيدة فى شروح الحديث النبوي بدراستها فى كتب علم الكلام، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف وأسباب ذلك.

منهج البحث:

تنوع منهج البحث والدراسة لهذا الموضوع بين أكثر من منهج، وإن كان سيغلب على البحث التركيزُ على المنهج التحليلي والمنهج المقارن؛ نظرًا لطبيعة البحث التى ستعتمد على دراسة شروح الحديث النبوي وتحليل مضامينها لمعرفة طرائق أصحابها وبيان مناهجهم فى دراسة مسائل العقيدة والمقارنة بينهما- ومع ذلك فلن يغفُلَ البحث بعض المناهج الأخرى كالمنهج التاريخى فى تتبع الآراء والأقوال المتعلقة بمسائل العقيدة فى الشروح المتقدمة والمتأخرة، والمنهج النقدي فى التمييز بين الشروح.

محتوى البحث:

تجدر الإشارة إلى أن دراسة مسائل العقيدة في هذا البحث منصبَّة على كتب شروح الحديث ومتعلقة بما ذُكر فيها، وليست متعلقة بغيرها من الكتب التي ألَّفها أصحاب الشروح في العقيدة أو تكلموا فيها عن بعض مسائلها، وما جاء في عنوان البحث "موقف شُرَّاح الحديث النبوي من مسائل العقيدة" من ذكر لكلمة "شُرَّاح" دون كلمة "شروح"، وهو ما قد يوحي بالرجوع إلى آثار الشُرَّاح المختلفة في بيان

موقفهم من مسائل العقيدة- غير وارد البتة؛ لأن البحث ما تعرض لشُرَّاح الحديث إلا لكونهم شُرَّاحا للحديث فقط؛ لذا لم أُدْخِلْ في مصادر البحث الأساسية لبيان موقف أصحاب شروح الحديث إلا شروحهم الحديثية.

وقد جاء البحث في أربعة أبواب وخاتمة:

الباب الأول: شروح الحديث النبوي ومسائل العقيدة فيها:

وهذا الباب يُعتبر بابًا تمهيديًّا، ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: شروح الحديث النبوي ومناهج تأليفها، ويشتمل على تمهيد في أهمية السنة النبوية في نظر شُرَّاح الحديث النبوي، و**المبحث الأول:** شروح الحديث النبوي: وفيه الكلام على الحديث النبوي لغة واصطلاحًا، وعلى شروح الحديث النبوي خلال فترة البحث، وأسباب وأهداف تأليفها، ومصادر شُرَّاح الحديث النبوي وأقسامها. **والمبحث الثاني:** مناهج تأليف شروح الحديث النبوي، وفيه الكلام على المناهج والطرق العامة في الشرح، ومناهج التأليف من حيث الإيجاز والإطناب، والأحاديث النبوية المتناوَلة بالشرح وبيان صحتها وضعفها، ونقد الآراء.

الفصل الثاني: مسائل العقيدة وتناولها في شروح الحديث النبوي، وفيه الكلام على المراد بمسائل العقيدة، ومواضعها وبحثها، والاستدلال عليها، والمذاهب العقدية لشُرَّاح الحديث النبوي وآرائهم، وذكر أقوال الفرق والعلماء والمتكلمين في مسائل العقيدة.

الفصل الثالث: مسائل تمهيدية تتعلق بموقف شُرَّاح الحديث من مسائل العقيدة، وفيه الكلام على موقف شُرَّاح الحديث من علم الكلام، ومن الاستدلال بخبر الآحاد على مسائل العقيدة، وما هو أول واجب على المكلف؟.

الباب الثاني: موقف شُرَّاح الحديث من مسائل الإلهيات:

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: مسائل الإيمان، وفيه الكلام على حقيقة الإيمان، وهل يزيد وينقص؟ والإيمان والإسلام، والاستثناء في الإيمان، وموقف شُرَّاح الحديث من تكفير أهل البدع والأهواء.

الفصل الثاني: أسماء الله تعالى وصفاته، ويشتمل على ثلاثة مباحث: **المبحث الأول:** أحكام عامة تتعلق بالله تعالى، وفيه الكلام على وجود الله تعالى، ووحدانية الله تعالى، وأولية الله تعالى وآخريته، ومعرفة الله تعالى وهل هي معلومة على التحقيق؟ و**المبحث الثاني:** أحكام عامة للأسماء والصفات الإلهية، وفيه الكلام على الأسماء الحسنى هل هي توقيفية؟ وجواز إطلاق بعض الألفاظ على الله تعالى كلفظ "ذات" و"شيء"، وعدد أسماء الله تعالى الحسنى وإحصائها، وهل الصفات عين الذات؟ وحكم من جهل صفة من صفات الله تعالى أو أنكرها. **والمبحث الثالث:** صفات الله تعالى، وفيه الكلام على الصفات السلبية، والصفات الذاتية، والصفات الخبرية.

الفصل الثالث: مسائل القضاء والقدر وأفعال العباد، ويشتمل على المسائل التالية: القضاء والقدر، وهل القدر يستلزم الجبر والوقوع في المعاصي؟ وهل القدر يخالف العمل؟ والهدى والضلال، والآجال والأرزاق، وخلق أفعال العباد، وهل الشرور والمعاصي والمساوئ ليست من خلق الله تعالى؟ وهل يجوز في حق الله تعالى أن يعذب من لم يكلّفه؟ وهل يستحق العبد على الله تعالى شيئًا؟ وتكليف ما لا يطاق.

الباب الثالث: موقف شُرَّاح الحديث النبوي من مسائل النبوات

ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول:

الفصل الأول: النبوة وما يتعلق بها، ويشتمل على ثلاثة مباحث: **المبحث الأول: تعريف النبوة وبيان بعض أحكامها وفائدتها**، وفيه الكلام على ضرورة الإيمان بالرسل، وحكم بعثة الرسل، وتعريف النبوة والرسالة، والفرق بين النبي والرسول، وصفات الأنبياء، وفائدة بعثة الرسل. **المبحث الثاني: الوحي**، وفيه الكلام على الوحي لغة واصطلاحًا، وأنواع الوحي، وكيفيته، وشدته. **والمبحث الثالث: نبوة النساء**: وفيه الكلام على القائلين بنبوة النساء، والمانعين لها، والمتوقفين في ذلك.

الفصل الثاني: المعجزة والكرامة والسحر، ويشتمل على ثلاثة مباحث: **المبحث الأول: المعجزة**، وفيه الكلام على معنى المعجزة، وشروطها، وهل يجوز أن تأتي المعجزة على يد الكاذب؟ والفرق بين المعجزة والكرامة والسحر، وبين معجزة نبينا ومعجزات الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام). **والمبحث الثاني: الكرامة**، وفيه الكلام على معنى الكرامة في اللغة والشرع، وثبوت الكرامات والرد على منكريها، ونطاق الكرامات هل يشمل جميع خوارق العادات أم تختص بأنواع معينة منها؟ وهل تقع الكرامات باختيار أصحابها ويُتَحدى بها؟. **والمبحث الثالث: السحر حقيقته ومنكروه والرد عليهم**، وفيه الكلام عن ما يطلق عليه السحر، وهل للسحر حقيقة أم هو تخييل فقط؟ والقدر الذي يقع به السحر هل يقتصر على التفريق بين المرء وزوجه؟ وسحر النبي ﷺ.

الفصل الثالث: عصمة الأنبياء، ويشتمل على تمهيد في معنى عصمة الأنبياء، وثلاثة مباحث: **المبحث الأول**: عصمة الأنبياء فيما يتعلق بعقد القلب، **والمبحث الثاني**: فيما يتعلق بقول اللسان، **والمبحث الثالث:** فيما يتعلق بالجوارح من الأعمال.

الباب الرابع: موقف شُرَّاح الحديث النبوي من مسائل السمعيات

ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول:

الفصل الأول: الملائكة، والكتب، والساعة وأشراطها، ويشتمل على أربعة مباحث: **المبحث الأول: الملائكة:** وفيه كلام عن الملائكة في اللغة والشرع، وكثرتهم، وتشكلهم، وهل الملائكة لا تموت أبدًا؟، والمنكرون للملائكة كفرة. **والمبحث الثاني: الكتب:** وفيه الكلام على الكتب في اللغة والشرع، وعدد الكتب المنزلة، ومعنى الإيمان بها. **المبحث الثالث: الساعة وأشراطها:** وفيه الكلام عن الساعة في اللغة والشرع، وهل جاز أن تقوم الساعة في حياة النبي ﷺ؟ وأشراط

الساعة، وتقسيم علامات الساعة، والعلامات الصغرى ونماذج لها، والعلامات الكبرى وأيها يكون أولًا؟.

الفصل الثاني: القبر، ويشتمل على ثلاثة مباحث: **المبحث الأول: الموت:** وفيه الكلام عن الموت في اللغة والشرع، وهل الموت عرض أم جوهر؟ وكم عدد مرات الموت؟ **والمبحث الثاني: عذاب القبر ونعيمه:** وفيه الكلام عن عذاب القبر ونعيمه والأدلة عليه، ومن أنكر عذاب القبر، وعذاب القبر هل يقع على الروح أم على الجسد أم عليهما معًا؟ وهل المساءلة تختص بالقبر؟ وأهمية ذكر القبر. **المبحث الثالث: هل يعذب الميت ببكاء أهله عليه؟ وهل يسمع الميت في قبره؟** وفيه الكلام عن المراد بالبكاء الذي يُعَذَّب به الميت، وهل عذاب الميت يختص ببكاء أهله عليه؟ وأقوال العلماء في مسألة تعذيب الميت بالبكاء عليه، وهل يسمع الميت في قبره؟

الفصل الثالث: أحداث القيامة، ويشتمل على تسعة مباحث: **المبحث الأول:** النفخ في الصور، **والمبحث الثاني:** البعث، **والمبحث الثالث:** الحشر، **والمبحث الرابع:** الشفاعة، **المبحث الخامس:** الحساب، **والمبحث السادس:** الميزان، **والمبحث السابع:** الحوض، **والمبحث الثامن:** الصراط، **والمبحث التاسع:** من أحكام الجنة والنار، وفيه الكلام عن هل الجنة والنار مخلوقتان الآن؟ ونعيم الجنة وعذاب النار، هل هو على الدوام أم ينقطع؟.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج.

هذا وقد واجه إعدادَ البحث وإتمامه بعضُ الصعوبات أود أن أشير إليها:

١- كثرة شروح الحديث مصادر البحث ومادته الأصلية خلال فترة الدراسة، حتى إنها تعدت الثلاثين شرحًا، وهو ما اقتضى جهدًا كبيرًا في بحثها ودراستها.

٢- كِبَرُ حجم كثير من شروح الحديث التي تعدى بعضها العقد وبعضها العقدين وبعضها ثلاثة عقود، وهو ما اقتضى أيضًا جهدًا كبيرًا في بحثها ودراستها.

٣- مسائل العقيدة موضوع البحث في شروح الحديث كثيرة كما أن أماكن وجودها غير محددة، وهو ما اقتضى كذلك جهدًا كبيرًا في بحثها ودراستها.

٤- كثرة الأحاديث التي حواها البحث، والذي تطلب عزوها لمصادرها وتخريجها والحكم عليها بالصحة والضعف جهدًا كبيرًا.

وبعدُ فهذا عملي بذلت فيه قصارى جهدي، وأفرغت فيه كل وسعي، وإنني- شهد الله- لم أقصِّر ولم أتوانَ في الوصول به إلى مراقي التمام ومصافِّ الكمال، ولكن أنى يكون ذلك وهو عملُ بشرٍ موصوف بالنقص وموسوم بالغفلة؟! وسبحان من اختص نفسه وكتابه بالكمال والتمام، قال تعالى: ﴿**لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى**﴾ [طه: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ. لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

هذا وما كان في عملي هذا من خير فمن الله وحده فله الحمد وله الشكر، وما كان فيه من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان والله منه براء، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

الباب الأول: شروح الحديث النبوي ومسائل العقيدة فيها

ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول:

الفصل الأول: شروح الحديث النبوي ومناهج تأليفها.

الفصل الثاني: سمات مسائل العقيدة في شروح الحديث النبوي.

الفصل الثالث: مسائل تمهيدية تتعلق بموقف شُرَّاح الحديث من مسائل العقيدة.

تمهيد:

هذا الباب يُعتبر بابًا تمهيديًّا يتم فيه التعريف بشروح الأحاديث وأصحابها وبيان مسائل العقيدة فيها خلال الفترة المحددة للبحث، حتى يسهل بعد ذلك دراسة موضوع البحث- وهو موقف شُرَّاح الحديث النبوي من مسائل العقيدة- وفهمَه وتوضيحه، ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: شروح الحديث النبوي ومناهج تأليفها، وفيه حصر لشروح الحديث خلال فترة البحث، وأسباب وأهداف ومناهج تأليفها، ومصادر شُرَّاح الحديث النبوي التي استعانوا بها في تأليف شروحهم وأقسامها.

والفصل الثاني: مسائل العقيدة وتناولها في شروح الحديث النبوي، وفيه يتبين المراد بمسائل العقيدة، ومواضعها وبحثها، والاستدلال عليها، والمذاهب العقدية لشُرَّاح الحديث النبوي وآرائهم، وذكر أقوال الفرق والعلماء والمتكلمين في مسائل العقيدة.

والفصل الثالث: مسائل تمهيدية تتعلق بموقف شُرَّاح الحديث من مسائل العقيدة، وفيه الكلام على موقف شُرَّاح الحديث من ثلاث مسائل: هي علم الكلام، والاستدلال بخبر الآحاد على مسائل العقيدة، وأول واجب على المكلف.

الفصل الأول: شروح الحديث النبوي ومناهج تأليفها

ويشتمل على تمهيد ومبحثين:

التمهيد: أهمية السنة النبوية في نظر شُرَّاح الحديث النبوي:

المبحث الأول: شروح الحديث النبوي:

أولًا- الحديث النبوي لغة واصطلاحًا.

ثانيًا- شروح الحديث النبوي خلال فترة البحث.

ثالثًا- أسباب تأليف شروح الحديث النبوي.

رابعًا- أهداف شُرَّاح الحديث من شروحهم.

خامسًا- مصادر شُرَّاح الحديث النبوي.

سادسًا- أقسام مصادر شُرَّاح الحديث.

المبحث الثاني: مناهج تأليف شروح الحديث النبوي:

أولًا- المناهج والطرق العامة في الشرح.

ثانيًا- مناهج التأليف من حيث الإيجاز والإطناب.

ثالثًا- الأحاديث النبوية المتناوَلة بالشرح.

رابعًا- شُرَّاح الحديث وبيان صحة الحديث وضعفه.

خامسًا- نقد الآراء.

تمهيد: أهمية السنة النبوية في نظر شُرَّاح الحديث النبوي:

من الأمور المعلومة التي لا يجهلها عموم المسلمين أو يشكون فيها، فضلًا عن أن يكونوا من العلماء أو المشتغلين بالعلم- خاصة الشرعي منه- أهمية السنة النبوية[(١)]، وقد وضَّح هذه الأهمية العلماءُ قديمًا وحديثًا، وألَّفوا في ذلك مؤلفات ووضعوا كتبًا مخصوصة، أو كانت أحد الموضوعات داخل كتب أخرى، وقد نبَّه على ذلك شُرَّاح الحديث النبوي وبيَّنوه في شروحهم، وأظهروا تلك الأهمية وذلك القدر للسنة النبوية، وهي مادةُ كتبِهم ومتنُ شروحهم.

فالسنة النبوية هي المعتمد في تفسير القرآن واستنباط أحكام الدين- فروعه وأصوله-، فأحكام العقيدة والفقه ترجع إليها وتؤخذ منها، قال زين العرب (ت بعد ٦٥٠هـ) عن السنة النبوية في شرحه لمصابيح السنة للبغوي (ت٥١٦هـ): "هي المرجع إليه والمعوَّل عليه في تفسير القرآن واستنباط أحكام هذا الدين العظيم الشأن، الذي شرفه الله تعالى وفضَّله على سائر الأديان (زاده الله رفعة وشرفًا)، فإن معظم الأحكام الشرعية من الفروع والأصول، ثبتت بالأحاديث النبوية بنقل العدول عن الرسول"[(٢)].

والسنة النبوية من أشرف العلوم وأفضلها رتبة وأعلاها قدرًا، كما قال عثمان بن حاجي الهروي (ت بعد ٧٤٥هـ) في شرحه لمصابيح السنة أيضًا: "تقرر باتفاق أولي الفضل، وإطباق ذوي العلم والعقل: أن من أشرف العلوم منزلة، وأرفعِها درجة، وأوضحها مقدارًا، وأكثرها فائدة، وأغزرها عائدة- معرفة معاني ألفاظٍ صدرت عن صدر النبوة، وسنن صارت عن معدن الرسالة، وأحاديث جاءت عن سيد المرسلين وخاتم النبيين"، وعلَّل ذلك بقوله: "إذ هي مصابيح الظُّلَم، ومفاتيح الحِكَم، تهدي الأمم بنورها من الضلالة، وتنقذهم من الغواية والجهالة، وهي- بعد كتاب الله (عز شأنه)- أحسنُ معوان للمتقدمين إلى العبادة والمتوجهين إلى الله تكلفًا وعادة؛ لاشتمالها على المواعظ والتذكار، وبيان العقائد والأحكام والأخبار"[(٣)].

وأنتهي- خشية الإطالة- من أقوال شُرَّاح الحديث في بيان أهمية السنة النبوية بقولين لإمامين جليلين، بقول الإمام أبي العباس القرطبي (ت٦٥٦هـ) في شرحه لتلخيصه لصحيح مسلم: "الاعتناء بحديث رسول الله ﷺ يُشَرِّفُ الأقدار، ويُنْهض

(١) ولا يُنظر في ذلك إلى القرآنيين الذين قالوا: نكتفي بالقرآن وما أتى فيه، ولم يُعْرُوا السنة اهتمامًا ولم يَرَوا لها قدرًا ولا قيمة؛ لأنهم بذلك يخالفون القرآن الذين ادعوا تمسكهم به، قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

(٢) شرح مصابيح السنة لعلى بن عبد الله بن أحمد المشتهر بزين العرب: ق ٢/أ. مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٨١) حديث تيمور.

(٣) شرح مصابيح السنة لعثمان بن حاجي بن محمد الهروي: ق ٢/أ. مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٥٤) حديث تيمور.

الحُجَّة ويُسَدِّد الاعتبار، وينفع البصائر ويفتح الأبصار، ويميز عن الجهلة ويلحق بالأئمة الأبرار، ويدخل الجنة وينجي من النار"[(١)].

وبقول الإمام ابن القيم (ت٧٥١هـ) في شرحه سنن أبي داود عند كلامه عن أهمية العلم الموروث عن النبي ﷺ أنه: "لا نجاة لأحد إلا به، ولا فلاح له في دارَيْه إلا بالتعلق بسببه، الذي من ظفر به فقد فاز وغنم، ومن صُرِفَ عنه فقد خسر وحُرِمَ؛ لأنه قطب السعادة الذي مدارها عليه، وآخية الإيمان الذي مرجعه إليه، فالوصول إلى الله وإلى رضوانه بدونه محال، وطلب الهدى من غيره ضلال "[(٢)].

والملاحظ على الأقوال الأربعة التي ذكرتها لبعض شُرَّاح الحديث النبوي في بيان أهمية السنة النبوية- تعدد ثمارها وتنوع منافعها وعظيم فوائدها، من حيث أهميتها لتفسير القرآن وبيان آياته، واستنباط أحكام الدين بنوعيها من الفروع والأصول، واشتمالها على سبل الهداية والمواعظ والأخبار وكل ما يحتاجه المسلم.

وبينما بيَّن زين العرب (ت بعد ٦٥٠هـ) والهروي (ت بعد ٧٤٥هـ) أهمية السنة في بيان الأحكام واستنباطها منها وتبيينها للحلال والحرام والعقائد، ومكانتها العلمية بين العلوم- ركَّز القرطبي (ت٦٥٦هـ) وابن القيم (ت٧٥١هـ) على أثرها في الدنيا والآخرة من حيث السعادة في الأولى، ودخول الجنة والنجاة من النار في الثانية.

وفي حين تحدث القولان الأولان عن السنة وأهميتها في ذاتها، اتجه القولان الأخيران إلى الحديث عن ثمرة الاعتناء بالسنة والتمسك بها، وأثر العمل بمضمونها وعاقبة الإعراض عنها.

وإذ اقتصر زين العرب (ت بعد ٦٥٠هـ) على الكلام على أهمية السنة في بيان الأحكام الشرعية من الفروع والأصول، جاءت الأقوال الأخرى ببيان أهميتها من الناحية الإيمانية وكونها مصدرًا للهداية والبعد عن الغواية، والتوجه إلى الله والوصول إليه.

وانفرد الهروي (ت بعد ٧٤٥هـ) من بين الأقوال بالإشارة إلى ذكر اتفاق طوائف كثيرة من الناس على أهمية السنة النبوية، ثم بيَّن هذه الطوائف وهم أولو الفضل وذوو العلم والعقل.

وإزاء هذه الأهمية البالغة للسنة النبوية حرص شُرَّاح الحديث النبوي على توجيه المسلمين- وطلاب العلم منهم- إلى الاهتمام بها، وإنفاق العمر في تعلمها ودراستها واستكشافها، فقال زين العرب (ت بعد ٦٥٠هـ): "إن أحق ما يُتلى ويُذْكَر، وأحرى ما يروى ويُسْطَر- بعد معرفة كتاب الله- ما صح عن رسول الله ﷺ من

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي: ٣٩/١، تحقيق: هاني الحاج، المكتبة التوفيقية.

(٢) شرح الحافظ ابن قيم الجوزية على سنن أبي داود: ١٩/١. مطبوع مع كتاب "عون المعبود شرح سنن أبي داود" لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، ضبط وتعليق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية (١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م).

الآداب والأحكام والحِكَم، وما يُنسب إليه ﷺ من صحاح الأخبار من محاسن الآثار؛ فإنها حقيق أن تُصْرَف فيها الأيام والليالي، وخليق أن تُوقف عليها الهمم العوالي"(١).
وقال ابن القيم (ت٧٥١هـ): "فإن أولى ما صُرِفَت إليه العناية، وجرى المتسابقون في ميدانه إلى أفضل غاية، وتنافس المتنافسون فيه، وشمَّر إليه العاملون- العلمُ الموروث عن خاتم المرسلين، ورسول رب العالمين"(٢).

هذه هي نظرة بعض شُرَّاح الحديث النبوي لمكانة السنة النبوية وأهميتها البارزة في الدنيا والآخرة، ومن ثمَّ كانت دعوتهم الناس للاهتمام بها ودراستها ولو صرفت في سبيل ذلك الأعمار، وهو أمر يَحُثُّ المسلم اليوم على أن يكون بسببٍ من هذا النور النبوي؛ لكي يحيا حياة طيبة في دنياه، وليُجْزَى بالخير في العاقبة.

(١) شرح مصابيح السنة لعلى بن عبد الله بن أحمد المشتهر بزين العرب: ق ٢/أ.
(٢) شرح الحافظ ابن قيم الجوزية على سنن أبي داود: ١٩/١.

المبحث الأول: شروح الحديث النبوي

للأهمية السامقة للسنة النبوية- التي أشير إليها من قبل- تعرَّض كثير من العلماء لشرح الحديث النبوي وتبيين معانيه، وحرصوا على ذلك وبذلوا فيه جهدًا كبيرًا؛ ليصلوا إلى ما يصبون إليه من منفعة المسلمين وطلاب الحق وبذل الخير لهم.

أولًا- الحديث النبوي لغة واصطلاحًا:

الحديث النبوي: هو الحديث- أي: الكلام- المنسوب إلى النبي ﷺ، والحديث- في اللغة-: الجديد، وكل ما يتحدث به من كلام وخبر، ويستعمل في قليل الكلام وكثيره؛ لأنه يحدث شيئًا فشيئًا[(١)]. وقد ذكر هذه المعاني الإمام الكِرماني (ت٧٨٦هـ) من شُرَّاح الحديث[(٢)].

والحديث- في اصطلاح المحدِّثين-: هو كل ما نسب إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة[(٣)]. قال الكِرماني: "وفي عرف المتشرعة: ما يتحدث عن النبي ﷺ"، ثم علَّل هذه التسمية بقوله: "وكأنه لُوحظ فيه مقابلته للقرآن؛ إذ ذاك قديم، وهذا حديث"[(٤)]. وهذا التعليل من الكِرماني تعليل بديع لم أره لغيره، أرْجَعَ فيه سبب التسمية إلى المقارنة بين كلام النبي ﷺ الحادث بكلام الله تعالى القديم.

ثانيًا- شروح الحديث النبوي خلال فترة البحث:

وقد اختلفت كتب الحديث التي تعرض لها العلماء بالشرح- خلال فترة البحث (من القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجريين)- ما بين كتب اختصت بجمع الحديث الصحيح، وأخرى جمعت بينه وبين غيره من الحديث الحسن وما خالطه من حديث ضعيف.

وقد وُضعت أغلب الشروح على كتب الحديث المعروفة التي جمعها أصحابها من كلام النبي ﷺ أو فعله أو تقريره، من كتب الصحاح والسنن وغيرها، وكان على رأس هذه الكتب صحيحا البخاري ومسلم؛ إذ حرص كثير من العلماء على شرحهما لما لهما من منزلة كبيرة في الإسلام.

قال الإمام النووي (رحمه الله) (ت٦٧٦هـ) في شرح صحيح مسلم: "اتفق العلماء (رحمهم الله) على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان: البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون: ٢/ ٢٨، اتحاد الكتاب العرب (١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢م). والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: ص٤٨، مكتبة لبنان بيروت (١٩٨٧م). ومختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: ص١٢٥، عني بترتيبه محمود خاطر، دار الحديث. والمعجم الوسيط: ١/ ١٦٦، مجمع اللغة العربية بالقاهرة بدون بيانات، مادة (حدث).

(٢) انظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لشمس الدين محمد بن يوسف الكِرماني: ٩٣/٢، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠١هـ- ١٩٨١م).

(٣) انظر: توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة: ١/١، مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م)، والمعجم الوسيط: ١/ ١٦٦.

(٤) انظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكِرماني: ٩٣/٢.

ظاهرة وغامضة، وقد صح أن مسلمًا كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث، وهذا الذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري هو المذهب المختار الذي قاله الجماهير وأهل الإتقان والحذق والغوص على أسرار الحديث"[1].

هذا وقد بلغت شروح الحديث النبوي عددًا كبيرًا؛ فهو النور الموحى به والمصدر التشريعي الثاني...، فما من عصر من العصور ولا زمن من الأزمنة حتى- وقتنا الحاضر- إلا أراد علماؤه أن يكونوا على صلة بهذا النور، يتلمسون أشعته وينظرون سناه؛ ليقتبسوا منه ويستضيئوا به، ويظهروه أمام الخلق وينشروه على وجه البسيطة، فنجد في كل قرن من القرون عددًا من الشروح لكتب الحديث النبوي، أخذوا ممن سبقهم ونمَّوْه وأضافوا إليه[2].

وللدلالة على الاهتمام الكبير والتعظيم الهائل من أهل العلم لعلوم الحديث عامة- وشرحه بصفة خاصة-، يكفي أن نعلم أن كتابًا واحدًا من كتبه- وهو أعظمها وهو صحيح البخاري- قد رَبَت الكتب التي وُضعت للعناية به بالشرح وغيره على الأربعمائة[3]، وقد وضع بعض الباحثين مؤلفًا خاصًّا في ذلك[4]، هذا بخلاف كتب الحديث الأخرى.

ومع كثرة هذه الشروح إلا أنه مما يحزن القلب ويؤلم النفس أن معظمها ما زال مفقودًا لم يصل إلينا، أو مخطوطًا مبثوثًا في مكتبات العالم يحتاج إلى من يزيل عنه غبار الظلام، ويَشْرَعُ له بابًا للنور. وقد رجعت إلى ما وجدته منها مطبوعًا- والخاص بفترة البحث-، وما أمكنني الوقوف عليه مما هو مخطوط، فبلغ عددًا لا بأس به؛ إذ وصل إلى ما يزيد على الثلاثين شرحًا، لكتبٍ عدة من كتب الحديث.

وهاك هذه الشروح مرتبة حسب تاريخ وفاة مؤلفيها[5]:

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم المسمى "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج" لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: ١٤/١، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثانية (١٣٩٢هـ).

(٢) انظر ما يدل على ذلك في الفقرة التالية.

(٣) انظر: كشف الظنون لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة: ٥٤١/١-٥٥٥، دار الكتب العلمية بيروت (١٤١٣هـ-١٩٩٢م). ومقدمة تحقيق فتح الباري شرح صحيح البخاري لزين الدين أبي الفرج ابن رجب: ٩/١، لشعبان بن عبد المقصود وآخرين، مكتبة الغرباء الأثرية المدينة المنورة، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).

(٤) انظر: اتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري لمحمد عصام عرار الحسني، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م). وذكر أن أول من اعتنى بصحيح البخاري الحافظان: ابن الأخرم محمد بن يعقوب (ت٣٤٤هـ) والحسين بن محمد الماسرجي (ت٣٦٥هـ)، ثم توالت جهود العماء في كل قرن، ولم يخلُ قرن من وجود عدة شروح على صحيح البخاري حتى عصرنا الحالي. انظر: ص٩- ١٢.

(٥) وسأترجم لأصحاب هذه الشروح في الهامش، وأشير إلى بعض هذه الشروح خلال التراجم، وسيأتي التعليق العام عليها بعد ذلك.

١- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)[1].

٢- شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت٣٢١هـ)[2].

٣- معالم السنن شرح سنن أبى داود، لحَمْدِ بن محمد بن إبراهيم الخطَّابي (ت٣٨٨هـ)[3].

٤- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، لحَمْدِ بن محمد بن إبراهيم الخطَّابي أيضًا.

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الإمام المجتهد المؤرخ المفسر. وُلد في "آمل" طبرستان سنة (ت٢٢٤هـ)، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة (ت٣١٠هـ). وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. له "أخبار الرسل والملوك"، و"جامع البيان في تفسير القرآن"، و"اختلاف الفقهاء"، و"المسترشد" في علوم الدين، و"جزء في الاعتقاد"، و"القراءات" وغير ذلك. وهو من ثقات المؤرخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. وكان مجتهدًا في أحكام الدين لا يقلد أحدًا، بل قلَّده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحًا.

انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لشمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان تحقيق: د. إحسان عباس: ١٩١/٤، دار صادر بيروت (١٩٩٤م). و سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط: ٢٦٧/١٤، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة التاسعة (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م). تهذيب الأسماء واللغات لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي: ٧٨/١/١، نشره إدارة المطابع المنيرية، دار الكتب العلمية بيروت. وطبقات الشافعية للسبكي: ١٢٠/٣، والأعلام للزركلي: ٦٩/٦.

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، الفقيه الكبير والمحدث الجليل، أحد الثقات الأثبات والحفاظ الجهابذة. ولد في قرية "طحا"- إحدى قرى صعيد مصر- سنة (٢٣٩هـ) ونشأ فيها، وكان فى بادئ أمره شافعيًّا ثم تحول إلى المذهب الحنفي، وانتهت إليه رياسة الحنفية بمصر، ورحل إلى الشام واتصل بأحمد بن طولون فكان من خاصته. ومن أشهر تصانيفه : "المختصر في الفقه"، و"شرح الجامع الصغير والكبير"، و"شرح معاني الآثار"، و"العقيدة الطحاوية" واسمها: "بيان السنة والجماعة"، وتوفى (رحمه الله) بـ"القاهرة" سنة (٣٢١هـ).

وكتابه "شرح مشكل الآثار" نظر فيه إلى الآثار المسندة المقبولة عن رسول الله ﷺ وتأمَّل المشكل منها وبيَّنه واستخرج منه الأحكام التي فيه، ونفى عنه الإحالات، وجعل ذلك في أبواب.

انظر : شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي تحقيق: شعيب الأرنؤوط: ٥/١، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ- ١٩٩٤م). ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ٧١/١، والجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي: ٢٧١/١، وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١١٤٣/٢، والفوائد البهية للكنوي ص٣١، والأعلام للزركلي: ٢٠٦/١.

(٣) هو أبو سليمان حَمْدُ- وقيل: أحمد- بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البُسْتي، فقيه محدِّث كان رأسًا في العربية والفقه والأدب وغير ذلك، له فهم مليح وعلم غزير، وُلد بـ"بُسْت" من بلاد "كابل" سنة (٣١٩هـ) وتوفي بها سنة (٣٨٨هـ)، وهو من نسل زيد بن الخطاب- أخي عمر بن الخطاب- له "معالم السنن في شرح سنن أبي داود"، و"بيان إعجاز القرآن"، و" أعلام الحديث شرح صحيح البخاري".

انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٢١٤/٢، وطبقات الشافعية للسبكي: ٢٨٢/٣، والبداية والنهاية لابن كثير: ١١/ ٢٦٩، والأعلام للزركلي: ٢٧٣/٢.

٥- شرح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف ابن بطال (ت٤٤٩هـ)[١].

٦- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ)[٢].

٧- شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)[٣].

٨- المعلم بفوائد مسلم، لأبي محمد بن على المازَري (ت٥٣٦هـ)[٤].

٩- عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي، للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي (ت٥٤٣هـ)[٥].

---

(١) هو أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، عالم بالحديث، من أهل قرطبة. كَانَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالمَعْرِفَة، وكَانَ مِنْ كِبَارِ المَالِكِيَّة، وَاستُقضِيَ بحصن "لُوْرَقَة"، عُنِي بِالحَدِيْثِ العنَايَة التَّامَة، وشَرَحَ البخاريَّ وروَاهُ النَّاسُ عَنْهُ، تُوُفِّيَ سنة (٤٤٩هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٧/١٨، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف: ١١٥/١، المطبعة السلفية (١٣٤٩هـ)، والأعلام للزركلي: ٢٨٥/٤.

(٢) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، حافظ المغرب، من كبار حفاظ الحديث ومؤرخ وأديب وبحاثة. وُلد بقرطبة سنة (٣٦٨هـ)، وطَلَبَ العِلْم بَعْد سنة (٣٩٠هـ) وَأَدْرَكَ الكِبَارِ، وَطَالَ عُمُرُهُ، وَعلا سندُه، وَتَكَاثر عَلَيْهِ الطلبَةُ، وَجَمَعَ وَصَنَّفَ، وَوثَّق وَضَعَّف، وَسَارَتْ بتَصَانِيْفه الرُّكبَانُ، وَخَضَعَ لعلمه عُلَمَاء الزَّمَان، ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها. وولي قضاء لشبونة وشنترين، وتوفي بشاطبة سنة (٤٦٣هـ). من كتبه: "الدرر في اختصار المغازي والسير"، و"العقل والعقلاء"، و"الاستيعاب" في تراجم الصحابة، و"جامع بيان العلم وفضله"، و" المدخل " في القراءات، و"التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، و"الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار".

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٥٣/١٨، والبداية والنهاية لابن كثير: ١٢٧/١٢، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف: ١١٩/١، والأعلام للزركلي: ٢٤٠/٨.

(٣) هو محيي الدين أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي ، المعروف بـ"الفَرَّاء"، الفقيه الشافعي المحدث المفسر، كان بحرًا في العلوم، كان علامة زمانه فيها، وكان ديِّنًا ورعًا زاهدًا عابدًا صالحًا، وصنف كتبًا كثيرة، منها: "شرح السنة" في الحديث، و "معالم التنزيل" في تفسير القرآن الكريم، و"مصابيح السنة"، و"التهذيب" في الفقه، وُلد (رحمه الله) سنة (٤٣٦هـ)، وهو منسوب إلى "بَغَا" من قرى "خراسان" وتُوفي بـ"مَرْوِرُّوذ" سنة (٥١٦هـ).

انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ١٣٦/٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٣٩/١٩، والبداية والنهاية لابن كثير: ٢٣٨/١٢، والأعلام للزركلي: ٢٥٤/٢.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، محدِّث من فقهاء المالكية، كان أحد الأذكياء الموصوفين والأئمة المتبحرين. نسبته إلى "مازر"- بفتح الزاي وقد تُكسر- بجزيرة صقلية، وُلد سنة (٤٥٣هـ) بـ"المهدية" بإفريقية وتُوفي بها سنة (٥٣٦هـ)، من كتبه: "المعلم بفوائد مسلم"، و"التلقين" في الفروع، و"الكشف والإنباء" في الرد على الإحياء للغزالي، و"إيضاح المحصول في الأصول" وكتب في الأدب.

انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٢٨٥/٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٠٥/٢٠، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف: ١٢٧/١، والأعلام للزركلي: ٢٧٧/٦.

(٥) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي المالكي، من حفاظ الحديث، كان فقيهًا عالمًا وزاهدًا عابدًا، سمع الحديث بعد اشتغاله بالفقه، وُلد في إشبيلية سنة (٤٦٨هـ)، ورحل إلى المشرق، وصحب الغزالي وأخذ عنه، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس ودفن بها سنة (٥٥٣هـ). من كتبه: "العواصم من القواصم"، و"عارضة الأحوذي في شرح الترمذي"، و"أحكام القرآن"، و"القبس في شرح موطأ ابن أنس"، و"المسالك في شرح موطأ مالك".

١٠- المسالك في شرح موطأ مالك، للقاضي ابن العربي أيضًا.

١١- إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ)[١].

١٢- كشف المشكل على الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)[٢].

١٣- صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، لأبي عمرو بن الصلاح (ت٦٤٣هـ)[٣].

١٤- شرح مصابيح السنة، لعلي بن عبد الله بن أحمد زين العرب (ألَّف الكتاب سنة ٦٥٠هـ)[٤].

انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٢٩٦/٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٩٧/٢٠، والبداية والنهاية لابن كثير: ٢٨٥/١٢، وشجرة النور الزكية، للشيخ مخلوف: ١٣٦/١، والأعلام للزركلي: ٢٣٠/٦.

(١) هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ولي قضاء سبتة ومولده فيها (٤٧٦هـ)، ثم قضاء غرناطة وتوفي بمراكش مسمومًا سنة (٥٤٤هـ). من تصانيفه: "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، و"ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك"، و"إكمال المعلم شرح صحيح مسلم" و"مشارق الأنوار" في الحديث، و"الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع" في مصطلح الحديث.

انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤٨٣/٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٢١٣/٢٠، والبداية والنهاية لابن كثير: ٢٨٠/١٢، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف: ١٤٠/١، والأعلام للزركلي: ٩٩/٥.

(٢) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، علامة عصره في التاريخ والحديث وأحد أفراد العلماء، برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره، مولده ببغداد سنة (٥٠٨هـ) ووفاته بها سنة (٥٩٧هـ)، ونسبته إلى "مشرعة الجوز" من محالها. له نحو ثلاثمائة مصنف، منها: "المنتظم في تاريخ الملوك"، و"الأذكياء وأخبارهم"، و"المدهش" في المواعظ وغرائب الأخبار، و"الناسخ والمنسوخ" و"الموضوعات" في الحديث.

انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ١٤٠/٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٣٦٥/٢١، والبداية والنهاية لابن كثير: ٣٥/١٣، والأعلام للزركلي: ٣١٦/٣.

(٣) هو تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري، المعروف بابن الصلاح، أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال. وُلد في "شَرَخَان"- قرب شهرزور- سنة (٥٧٧هـ)، وانتقل إلى الموصل ثم إلى خراسان فبيت المقدس حيث ولي التدريس في الصلاحية، وانتقل إلى دمشق، فولاه الملك الأشرف تدريس دار الحديث، وتوفي فيها (رحمه الله) سنة (٦٤٣هـ). له من الكتب "معرفة أنواع علم الحديث" يُعرف بمقدمة ابن الصلاح، و"الأمالي"، و"الفتاوى".

انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٢٤٣/٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٤٠/٢٣، والأعلام للزركلي: ٢٠٧/٤.

(٤) هو علي بن عبد الله بن أحمد المصري المعروف بزين العرب، له ثلاثة شروح على مصابيح السنة أشهرها الشرح الأوسط، الذي فرغ منه سنة (٦٥٠هـ)، كما أنه شَرَحَ كتاب "أنموذج في النحو" للزمخشري، وشَرَحَ "كليات القانون في الطب" لابن سينا. ولا يُعرف وقت مولده ووفاته.

انظر: شرح مصابيح السنة لعلى بن عبد الله بن أحمد المشتهر بزين العرب: ق٢/أ، وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١٨٥/١، ١٣١٣/٢، ١٦٩٩.

١٥- المُفْهِم لما أُشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت٦٥٦هـ)[١].

١٦- الميسر في شرح مصابيح السنة، لأبي عبد الله فضل الله بن الحسن التوربشتي (ت٦٦١هـ)[٢].

١٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)[٣].

١٨- شرح مصابيح السنة، لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٦٨٥هـ) ، وسماه "تحفة الأبرار"[٤].

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي، فقيه مالكي من رجال الحديث، يعرف بـ"ابن المزين". وُلد بقرطبة سنة (٥٧٨هـ)، وكان مدرسًا بالاسكندرية وتوفي بها سنة (٦٥٦هـ). اختصر الصحيحين، وشرح صحيح مسلم المسمى "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"، قال عنه ابن كثير: "وفيه أشياء حسنة مفيدة محررة".

انظر: البداية والنهاية لابن كثير: ٢٤٧/١٣، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف: ١٩٤/١، والأعلام للزركلي: ١٨٦/١.

(٢) هو الشيخ الإمام شهاب الدين فضل الله بن حسن التوربشتي الحنفي، تُوفي سنة (٦٦١هـ)، له: "تحفة السالكين" فارسي، ثم اختصره وسماه "تحفة المرشدين"، و"مطلب الناسك في علم المناسك" رتبه على أربعين بابًا، وسلك فيه مسلك الحديث لا الفقه، و"المعتمد في المعتقد"، وشرح "مصابيح السنة" للبغوي، وسماه "الميسر".

انظر: كشف الظنون: ٣٦٦/١، ٣٧٣، ١٦٩٨/٢، ١٧١٩، ١٧٣٣.

(٣) هو أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن حسن النووي، العلامة شيخ المذهب الشافعي وكبير الفقهاء في زمانه، وُلد بـ"نوى" من قرى حَوْران بسوريا سنة (٦٣١هـ)، حفظ القرآن ثم لزم المشايخ تصحيحًا وشرحًا، فكان يقرأ في كل يوم اثني عشر درسًا على المشايخ، ثم اعتنى بالتصنيف فجمع شيئا كثيرًا، منها ما أكمله ومنها ما لم يكمله، فمما كمل "شرح مسلم"، و"روضة الطالبين"، و"المنهاج"، و"الأذكار"، و"التبيان"، و"تهذيب الأسماء واللغات"، وغير ذلك. ومما لم يتممه "شرح المهذب" الذي سماه المجموع، وقد كان (رحمه الله) من الزهادة والعبادة والورع والتحري والانجماح عن الناس على جانب كبير، لا يقدر عليه أحد من الفقهاء غيره. تُوفي سنة (٦٧٦هـ)

انظر: تذكرة الحفاظ لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي تحقيق: زكريا عميرات: ١٧٤/٤، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ١٩٩٨م). وطبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: ٣٩٥/٨، والبداية والنهاية لابن كثير: ٣٢٦/١٣، وشذرات الذهب لابن العماد: ٣٥٤/٥، والأعلام للزركلي: ١٤٩/٨.

(٤) هو ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، قاض مفسر علامة، برع في الفقه والأصول، وجمع بين المعقول والمنقول. وُلد في المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز، وولي قضاء شيراز مدة. وصُرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها سنة (٦٨٥هـ). من تصانيفه: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" يعرف بتفسير البيضاوي، و"طوالع الأنوار" في التوحيد، و"منهاج الوصول إلى علم الأصول".

انظر: طبقات ابن قاضي شهبة: ١٧٢/٢، وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١٦٩٨/٢، والأعلام للزركلي: ١١٠/٤.

١٩- بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها، شرح مختصر صحيح البخاري المسمى "جمع النهاية في بدء الخير والغاية"، لأبي محمد عبد الله بن سعد ابن أبي جمرة (ت٦٩٩هـ)(١).

٢٠- المفاتيح في شرح المصابيح، لمظهر الدين الحسين الزيداني (ت٧٢٧هـ)(٢).

٢١- النَّفْحُ الشَّذِيّ في شرح جامع الترمذي، لأبي الفتح محمد بن محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمري (ت٧٣٤هـ)(٣).

٢٢- الكاشف عن حقائق السنن، وهو شرح لكتاب "مشكاة المصابيح" في الحديث، لشرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي (ت٧٤٣هـ)(٤).

٢٣- شرح ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ) على سنن أبى داود(٥).

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، مالكي من العلماء بالحديث، أصله من الأندلس ووفاته بمصر سنة (٦٩٩هـ). من كتبه "جمع النهاية" اختصر به صحيح البخاري، ويعرف بمختصر ابن أبي جمرة، و"بهجة النفوس" في شرح جمع النهاية، و"المرائي الحسان" في الحديث والرؤيا.

انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف: ١٩٩/١، والأعلام للزركلي: ٨٩/٤.

(٢) هو مظهر الدين الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني، من العلماء بالحديث. نسبتُه إلى صحراء زيدان بالكوفة، وتوفي سنة (٧٢٧هـ). له كتب، منها: "المفاتيح في شرح المصابيح للبغوي"، أتم تأليفه سنة (٧٢٠هـ)، و"معرفة أنواع الحديث" رسالة مستخرجة من مقدمة كتابه السابق، و"فوائد في أصول الحديث"، "والمكمل شرح المفصل للزمخشري".

انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ١٦٩٩/٢، ١٧٧٦، والأعلام للزركلي: ٢٥٩/٢.

(٣) هو أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس اليعمري، مؤرخ عالم بالأدب من حفاظ الحديث، له شعر رقيق. أصله من إشبيلية ومولده في القاهرة سنة (٦٧١هـ) ووفاته بها سنة (٧٣٤هـ)، ونزل دمشق سنة (٦٩٠هـ). وقد اشتغل بالعلم فبرع وساد أقرانه في علوم شتى من الحديث والفقه والنحو والعربية، وعلم السير والتواريخ وغير ذلك من الفنون. من تصانيفه: "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير"، ومختصره "نور العيون"، و"بشرى اللبيب في ذكرى الحبيب" قصيدة، و"تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة"، و"النفح الشذي في شرح جامع الترمذي" لم يكمله، و"المقامات العلية في الكرامات الجلية".

انظر: البداية والنهاية لابن كثير: ١٩٦/١٤، وشذرات الذهب لابن العماد: ١٠٨/٦، والأعلام للزركلي: ٩٩/٥.

(٤) هو شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، من علماء الحديث والتفسير والبيان. من أهل "توريز" من عراق العجم، كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة، فأنفقها في وجوه الخير، حتى افتقر في آخر عمره. وكان شديد الرد على المبتدعة، ملازمًا لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، متواضعًا، ضعيف البصر، تُوفي سنة (٧٤٣هـ). من كتبه: "التبيان في المعاني والبيان"، و"الخلاصة في معرفة الحديث"، و"شرح الكشاف" سماه "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب"، و"شرح مشكاة المصابيح".

انظر: شذرات الذهب لابن العماد: ١٣٧/٦، والأعلام للزركلي: ٢٥٦/٢.

(٥) هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي، ابن قيم الجوزية، من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده في دمشق سنة (٦٩١هـ) ووفاته بها سنة (٧٥١هـ)، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع